تجربة الدكتور مرسي ..
الرئاسة والانهيار



زيد بلال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

لماذا لم يقم الإخوان بعد الثورة أو حتى بعد الرئاسة بإنشاء حرس ثوري أو شرطة موازية، لحمايتهم من الذبح وتثبيت أركانهم في البيت المصري، كما فعل الخميني وغيره..؟!

لأن هذا مخالف لتركيبة الإخوان وعقليتهم وتصورهم وتربيتهم، فهذا شيء لا يعرفونه، وإنما يعرفون ما قاله مثلا د. علي باشا عمر المراقب العام لحركة "الإصلاح" الإخوانية بعد انتهاء الغزو الأثيوبي للصومال :

(إن الحركة لم تؤمن يوما أن يتم حل الخلافات بين الأشقاء بفوهات المدافع. كما أنه ليس من منهج الإخوان السعي إلى التغيير بالعنف أو بواسطة الانقلابات والثورات، بل على أساس نهج الإصلاح التراكمي المبني على الوسطية والشمولية (. هل هذه عقلية أناس يتصدون لحكم فئام من البشر، فيهم العدو الشرس المسلح، والمعارض القذر، والهمج الرعاع أتباع كل ذي قوة ..؟! هل هذه عقلية تعي وتفهم سنن الله الكونية في نصب الدول وإقامة الممالك...؟!

- هم لم يحموا أنفسهم فقط، بل شاركوا في إباحة المجتمع المصري وفي القلب منه التيار الإسلامي لسكين العسكر، بعد أن وضعهم الله على رؤوس الناس بعد الثورة وشرفهم وأكرمهم وأفضل عليهم ووصلوا لذروة التجربة

كل حركة أو جماعة أو حزب ساعد -ولو سلبا- على تبريد الجماهير المنفعلة، وجرها لمتاهات سياسية = فقد خان !

قال جلال كشك في "ودخلت الخيل الأزهر" ص١٠٣ :

(كان المماليك قد اكتشفوا واستفادوا من صفة أساسية في تحركات شعبنا، هي: الانفعالية وانعدام التنظيم الذي يتابع المقاومة لذلك كان اجتهادهم دائما هو: صرف الجماهير المنفعلة، وتبريد القضية، فإذا ما انصرفت الجماهير صعب -إن لم نقل استحال- تحريكها مرة أخرى. لذلك كان القصاص الرادع هو ما تنزله العامة قبل أن تبرد القضية)..!

وهذا ما حصل بالضبط في كل المواطن، صرف الجماهير المنفعلة وتبريد القضايا والتوقف عن الحركة وجر الناس لمتاهات العسكر السياسية! حتى قضوا على أنفسهم هم قبل غيرهم بالموت .

ما حدث للإخوان هو عملية تكلس سياسي، ويراد به صعوبة تجديد أي حركة أو حزب أو دولة والبقاء على ما عليه من رؤى وتصورات فكرية أو سياسية مما يؤدي إلى الضعف في مواجهة الأحداث والمشاكل والأزمات، وصولا إلى تآكلها أو إضعافها أو تهميشها وقد يصل بها إلى)الموت

السياسي(الأنظمة والجماعات في حقيقتها عبارة عن كيانات) متحركة (لا تستطيع التوقف، وإلا تعثرت وتكلست ثم ماتت .

-في كتاب" الصراع.. ورياح التغيير" للشيخ سيف العدل فوائد جمة عن الثورة المصرية وكيفية إنجاحها وعن تجربة الدكتور مرسي، ألخصها تباعا، وقد كان القوم على الضد والعكس من كل ذلك حتى ما كان منه بديهيا فطريا، ولله في خلقه شئون :

١- (لا تسقط الأنظمة بالعمل السياسي الذي يضعه النظام (الانتخابات البرلمانات)، هذه ليست سبل تغيير، هذه سبل تعبير .

العمل السياسي يضمن تبادل السلطة في إطار نظام وفلسفة عقدية واحدة. أما في حالة العمل لإحلال نظام محل آخر، وبمعنى آخر عقيدة محل أخرى، فلابد من وسيلة تغيير، ولا يمكن تغيير الأنظمة بدون دماء، تزيد وتنقص بحسب شراسة النظام الحاكم في الدفاع عن نفسه، وخطط المقاومة والخداع التي يدافع بها .)

٢- (يجب ملاحظة أن الانتفاضات السلمية فاشلة مع الحكومات القمعية إلا فيما ندر)الثورة الإيرانية(، وأنه لا حل ناجع مع الحكومات الأوتوقراطية إلا بالانتفاضة المسلحة، وهذا ما تم في روسيا وغيرها. أما الحكومات المؤقتة المتولدة عن ثورة غير مكتملة والتي لا تلبي مطالب الشعب ولا عمق لها، فيمكن لانتفاضة سلمية مع تهديد باستخدام القوة أن تسقطها، شريطة أن تكون منظمة وتحت قيادة واعية ولديها غطاء عسكري قوي، وفي حالة تنمر الحكومة المؤقتة واستخدامها للعنف المفرط فلا حل إلا بالعودة للانتفاضة المسلحة، وهذا يوفر قناعة أن الحكم لا يؤخذ إلا بالقوة .)

وقال أيضا:

(إلى أن تجد الشعوب ضالتها المنشودة وسبيلها المستقيم عليها أن تتحمل وزر إخفاقها، وعليها أن تعالج أولا ميلها بل ركونها إلى السلمية الخرقاء فالأنظمة لا تولد على الأسرة بين المعاطف والملاءات البيضاء. إنها ثمرة زواج شرعي بين الفكر والوقت، تكتب مسيرتها بالدماء والأشلاء).

٣- (في حال نجاح ثورة.. ما هي عوامل استمراريتها...؟!

أ/ المنهج والمرجعية التي تتحرك بها .

ب/ مناسبة العمل مع الوقت .

ج/ إقامة نظام جديد بكامل مؤسساته وعدم الاستفادة من بعض المؤسسات القديمة إلا في أضيق صورة ممكنة .

د/ إنشاء وحدات مسلحة ووحدات استخبارية لا تنافس القوة العسكرية الأمنية من جيش وشرطة فقط، بل وتردعهما حتى يتم إحلال بديل لهما .

هـ/ ردع كل من تسول له نفسه ممارسة أعمال أو أقوال تعطل التغيير الثوري بحزم، وفق معايير سليمة .

و/ سرعة محاكمة الفاسدين من النظام السابق، سياسيين أو اقتصاديين أو غيرهم، وتوقيع العقوبة عليهم وتنفيذها بلا أي استئناف، وفق محاكم شرعية أقامتها الثورة .

ز/ القضاء على المؤسسات البيروقراطية في الدولة، خاصة منظومة القضاء والإعلام ورجال الدين المنحرفين ورجال المال .

ح/ الانطلاق بالثورة نحو الأعداء الإقليميين ونحو البعد العالمي وعدم حبسها في الداخل .)

قلت :

كل هذا كما رأينا فعل الإخوان عكسه وضده، مثلا كلامه في النقطة الثالثة حول عدم الاستفادة من النظام القديم في أي شيء، كثير من الإخوان -هوامش ومركز- تصورهم عن شكل الدولة الإسلامية المنشودة أصلا ساذج، وغير واقعي .

فهم يفهمون إسقاط الدولة المعاصرة في صورة هيكلتها القائمة بيد شخص أو مجموعة أشخاص، ويريدون الحفاظ عليها بمؤسساتها القائمة وربما بعسكرها وشرطتها، فقط سيقومون بتغيير بعض المفاهيم والتصورات لديهم .

ما يسعون إليه من شكل للدولة = وهمٌ، لا يمكن حصوله قط. وإنما المطلوب هو الإجهاز الكامل على هيكلية الدولة المعاصرة بمؤسساتها، لا التصالح معها، كما ظنوا ويظنون .

وأيضا النقطة الأخيرة التي ذكرها الشيخ من الأهمية بمكان، وقد فصل فيها تفصيلا طيبا وذكرها مرة أخرى في موطن آخر، قال :

(الواجب الثاني بعد سقوط النظام الحاكم: الاستعداد لمواجهة المحيط الإقليمي وتداعيات الثورة عليه وردود أفعاله مع الثوار .

العمل على إرسال رسائل هادئة تعطي الانطباعات الأولية عن الثوار، وتبين شكل برنامجهم الجديد، وعادة ما تحظى الثورات بقبول محلي وإقليمي ودولي، لأنها إرادة الشعب .

هذه النقطة لن تجدي نفعا في حال كون الثورة إسلامية، أيا ما يكون التيار الذي قام بها ،وبالتالي فعلى الإسلاميين تصدير الثورة لجيرانهم، لإشغالهم عنهم والتفرغ لعملية البناء من طرف ،وبناء حليف جديد من طرف آخر).

قلت :

انشغل الإخوان وحلفاؤهم هنا في مصر عن مؤامرات الخليج وأربابهم في البيت الأبيض ولم يفطنوا لهم، فضلا عن أن يستعدوا لأي طارئ أو يفكروا في تصدير الثورة ومحاولة إشغال ممالك القش الخليجية باضطرابات مستمرة تزعجها وتنغص عيشها، وهو ما عاد عليهم بأكبر الضرر بعد ذلك، فقد استوعب الخصوم صدمة ثورة يناير وضخوا مئات المليارات في جيوب العسكر لضمان نجاح الانقلاب والسحق القادم وإعادة الوضع لما كان عليه بل أسوء !

وسأذكر كلامه عن خطيئة الدكتور مرسي في إهمال تدخلات حكام العرب وممارساتهم حين الكلام عن تجربة الرئاسة .

٤- (يجب أن نفرق بين إعلام المجتمع وقبول المجتمع، فتوعية المجتمع وتعليمه وتثقيفه جزء مهم من الصراع، أما أن يقبل المجتمع كله بالفكر والتغيير فهذا محال لم يقل به أحد، ولم يتحقق حتى لأنبياء الله، بل أكثر من ذلك فمنذ انحراف العقيدة في فجر التاريخ، والناس لم يتفقوا إلى يومنا هذا على عبادة إله واحد، فأنى لعاقل أن ينتظر تحرك المجتمع كله معه؟ وإنما يكتفى من ذلك بنسبة تعمل كبؤرة تغيير تلهم المجتمع وتكسب تعاطف جزء وقبول جزء، وتواجه الجزء الأخير بما لديها من وسائل إقناع أو إخضاع، ورضي الله عن عمر حين قال: لو كنا فيها –أي مكة- ثلاثمائة لتركتموها لنا أو لتركناها لكم .)

قلت :

رضي الله عن الشيخ سيف العدل، فهذا كلام يوزن بالذهب لا أقل، الجماعات الإسلامية الآن والإخوان في قلبها لها من الشرعية بين الجماهير ما تستطيع به إقامة ثورة ناجحة، وليست المشكلة في الشعب الغبي الجاهل المضحوك عليه كما يقولون، وليسوا مطالبين أصلا بتعبئة كل هذا الشعب أو إقناعه جميعا، وإنما افتقدت ثورة يناير عناصر النجاح، وهذا ليس داخلا فيها،وهو ما يقودنا للفائدة الخامسة، قال الشيخ :

٥- (افتقدت ثورات القرن :

أ- القائد .

ب- تباينت بها المرجعيات الفكرية .

جـ- وفشل أي واحد منها على الحسم .

د- تلاعب مؤسسات الدولة العميقة وعلى رأسها المجلس العسكري وتحالفاته الإقليمية والدولية بالمسيرة الثورية .)

٦ـ أما عن نقطة القيادة في الثورة فيقول الشيخ :

(انعدام القيادة ابتداء، وتم علاج هذه المشكلة بشكل خجول عبر عدة مجالس للتنسيق بين الثوار، وكانت أغلب القرارات ردود أفعال على ما يقترفه النظام والمجلس العسكري بعد ذلك، والأخطر والأدهى وجود حالة من الهدم بين التيار الثوري لأي قيادة تظهر، وخاصة من التيار الإسلامي بشقيه الإخوان والسلفيين)هدم حازم أبو إسماعيل(، وكان على العقلاء الالتفاف حول أي رمز يحقق لهم الوحدة والإلهام والانطلاق، وفق رؤية قوية وحازمة يندر فيها الارتجال وردود الأفعال .)

قلت :

قد أقام الله حازم أبو إسماعيل حجة ساطعة على هؤلاء الناس، فهو يتبنى وجهة نظرهم وطريقتهم في التغيير فلا يمكنهم الادعاء بأنه طائش (بتاع سلاح) مثلا، وجمع الله الجماهير له وعطفهم عليه حتى كانوا يؤيدونه ويتحملون نفقات حملته الانتخابية من كسب أيديهم، فلماذا شرقت نفوسهم به ولم يبتعلوا الرجل بلا أدنى تجمل، وكان حسدهم له ظاهرا لكل ذي عينين !

معلوم أن الطريق بالطبع مغلق، ولا سبيل للوصول إلى التمكين من خلاله أبدا، والأحداث تكرر ذلك وتقرره كل يوم مائة مرة، فلم يكن ليحصل أبدا أن يتمكن رجل ذو سمت إسلامي من الحكم ويقيم شرع الله ويتركه العسكر يرتع في ممتلكاتهم بهذه السلاسة، لكنها حجة من الله على الإسلاميين الديموقراطيين على كل حال .

يستكمل الشيخ هذه النقطة فيقول :

(على التيار الإسلامي أن يدعم قيادة قوية، وليعلم أنه لا وجود لإنسان كامل، ولكن يوجد إنسان يمكنه أن يصل بالسفينة بقوة، وسط أعاصير هائجة، إلى أن تتحول الثورة إلى دولة وتثبت أركانها وتبني كيانها لتؤسس للمرحلة التالية .)

٧- (ليس هناك سابقة في التاريخ تفيد بأن نظاما له رؤيته العقدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية قبل بطيب خاطر أن يتنازل عن الحكم لنظام له رؤية مناقضة .

كما لا توجد سابقة ولا يعقل أن توجد في إدارة الدول أن يتم تغيير نظرية الحكم كل أربع سنوات مع كل انتخابات جديدة: أربع سنوات ليبرالية، ثم أربع شمولية، ثم أربع اشتراكية، ثم أربع إسلامية .

هذه ليس دولة ولا حضارة، هذا كلام فارغ، في أمريكا مثلا ما الذي يحدث عندما يتسلم حزب من آخر؟ لا شيء، فهذا ليس تغييرا، هذه إدارة للدولة ولكن باستراتيجية مختلفة أو تكتيك مغاير، وكلاهما نابع من منهج حضاري واحد .)

٨- (الثورة تعمل في الشعب :

فتعلمه ليدرك حقوقه ويطالب بها، وتكسبه إرادة التغيير فيضحي بطيب نفس، وتعرفه على طرق التغيير ووسائل كل نوع، وتلقنه ما يرد به شبهات دعاة النظام، وتحصنه من حيل وأساليب خداع النظام، وتعده لتحمل رد فعل النظام العنيف، وتمده بوسائل إقامة نظامه وحمايته، وتقيم في نفسه القدوة التي تنقاد لها الجموع وتستمر منارة للأجيال، وهي عملية ترب وية حركية متطورة لا جمود فيها، حتى تحقق التغيير وتلبي طموحات شعبها .)

٩- (قد أسكرتهم التحية العسكرية لشهداء يناير، إن لحظة التنحي هي اللحظة الحقيقية لبدء الثورة المضادة، وما قام به المجلس العسكري لم يخدم إلا مشروعهم الرامي لإعادة الحكم إليهم .

لقد كان طنطاوي ومجموعته على قدر من الدهاء والخبث فاق قدرات كبار الكوادر الثورية والجماعات الإسلامية والتيارات السياسية التي شاركت في الانتفاضة، وعلى الرغم من وجود تجربة سابقة في إيران أعادت الشاة إلى الحكم "عملية أجاكس"، إلا أن حسن تغطية طنطاوي ورفاقه على الدور الأمريكي وتمتع الجميع بالصبر والتربص، أعمت عيون الناس عن المؤامرة "أجاكس٢"، ولم ينتبه لها إلا قبيل التنفيذ بقليل .)

١٠- (قبولهم بأن يتصدر الجيش المشهد بعد إزاحة مبارك، وكان المفروض عليهم الاستمرار في التظاهر واستكمال العصيان المدني الذي بدأ في بعض المناطق، حتى يعم الدولة كلها ليسقط النظام بالكامل، إذ لا ف رق بين مبارك وجنرالاته، فكلهم في الجريمة سواء، وهم الخصم الحقيقي المحلي النائب عن العدو الأمريكي اليهودي)

قلت :

للأسف كان الإخوان من أكثر التشكيلات السياسية هدوءا مع العسكر، وخرجت روائح الجلوس المتكرر مع المجلس العسكري تزكم الأنوف وتميت القلوب، لا أدري هل كانوا لا يستطيعون التجاوز والتخلص من عقد العلاقة القديمة بالنظام وبمبارك وهم جنوده وشعبه كما يصرحون دائما، أم ماذا كانوا يريدون بالضبط..؟ !

يقول الشيخ مستكملا :

(خانت القوة الحزبية التي تشكلت أبناء الشعب، بغض الطرف عما ارتكبه المجلس العسكري من جرائم قتل وفقأ أعين واعتقال، كما انتقم المجلس من بعض العناصر الثورية وقدمها للمحاكم، وسط نوع من الرضا وغض الطرف من القوى السياسية).

وفي القلب من هذه القوى السياسية بالطبع: الإخوان .

١١- (سقط الثوار في أسوء مخاوفهم عندما لم يقوموا بإنشاء مؤسستين :

الأولى: جهاز أمن قوي، يحمي الثورة، ويعطي صلاحيات واسعة في القبض والاعتقال لعناصر النظام السابق ومجرمي الأمن .

الثانية: تشكيل محاكم ثورية، تمارس القضاء الثوري على المجرمين من عناصر النظام السابق، والمفسدين من الأمن والبلطجية خلال المسيرة الثورية .

فوكل الأمر للمجلس العسكري الذي أحيا جهاز الأمن الفاسد، وشكل محاكم من القضاة الضالين، الذين طالما خدموا مبارك وأسلافه.)

قلت :

أكثر فئة كانت قادرة على إنشاء المؤسستين هي الإخوان، نظرا لتوفر المال اللازم وكذلك توفر العنصر البشري بكثرة شديدة، مع انضباط وولاء الأعضاء لجماعتهم وتماسكهم، كل هذا يسهل جدا على هؤلاء بالذات، بما حباهم الله ومنّ عليهم دون غيرهم .

ثم جاءت رئاسة مرسي :

- التماهي اللا شعوري الذي كان مستقرا في روع الإخوان بين "الإسلام" و"الجماعة" هو نوع من "الأدلجة".. وفي الأدلجة يصبح تحديد الأعداء والأصدقاء، والخطوط الحمراء، والثوابت والمتغيرات (أيدولوجيا)، خاضعا لمصلحة الكيان .

وهذا الذي جعلهم ينظرون :

١- للسلفيين على أنهم "عملاء" لأمن الدولة.. أو في أحسن الأحوال مجرد مجموعة من ضيقي العطن منغلقي الذهن .

٢- للمجاهدين على أنهم "إرهابيون".. أو في أحسن الأحوال مجرد مجموعة من الناس لا تحسن إلا رفع السلاح والضرب به .

- وهما الفئتان اللتان تنازعان الجماعة شرعية تمثيلها للإسلام –

فيصبح كل طاعن في الجماعة = طاعنا في الإسلام ضرورة.. للتماهي المستقر في اللاشعور الإخواني بينهما .

شعور أيدولوجي تجاه كل مخالف = يتم إلباسه لبوس الإسلام .

ثم جاءت فترة الرئاسة ليمتد "التماهي" بين الثلاثة: "الإسلام" و"الجماعة" و"الرئاسة" ويرتفع سقفه.. فيصبح -في اللاشعور- كل طاعن في د. مرسي بالضرورة طاعنا في الإسلام ذاته.. باعتبار مرسي ممثلا للشريعة(وليا للأمر) عندهم .

أيضا.. شعور أيدولوجي تجاه كل مخالف = يتم إلباسه لبوس الإسلام .

كثير من التنظيمات الإسلامية السياسية والجهادية تحولت مع الوقت إلى "أيدولوجيا" ذات نسق عضوي مغلق فيحدث (في اللاشعور أو بدون وعي) أن يتم خلع "القداسة" على التنظيم وأفراده، مع إنكار الآخر الإسلامي! مثل هذه الأيدولوجيات تكسب حاملها قوة ومناعة وصلابة، ولكنها تتسم في الوقت نفسه بالجمود والانغلاق، الذي يؤدي لحالة من "التكلس"، والموت الإكلينكي البطيء، وهو ما حدث لهم .

وهنا ثار أول سؤال ساذج من مشايخ الإسلاميين، وهو موجه فقط لجمهور المتشرعة من المتدينين والإسلاميين، ولم يجرؤ الإخوان يوما على طرح هذه النقاط في المحافل السياسية ولا أمام العلمانيين :

هل د. مرسي ولي أمر شرعي...؟ !

ج: هل هذا السؤال صحيح ابتداء...؟

النظام الدولي الذي بني على أنقاض دولة الخلافة، كان من أصل "بنيته" عدم السماح بالأصالة لقيام حكم إسلامي أو دولة إسلامية مرة أخرى، كما في شروط إنجلترا على تركيا بعد الحرب الأولى، وإخضاع الأمة بالقهر والسيف)حكم الجبر(سواء في ذلك النظام متعدد الأقطاب قبل الحرب العالمية الثانية، أو الثنائي من ١٩٤٥ إلى ١٩٨٩، أو النظام العالمي الجديد من ١٩٩٠ إلى الآن .

يقول د. أكرم حجازي في سلسلة "الجهاد الشامي.. ومسارات الفتنة ":"

(والدولة القومية التي تشكل الوحدة السياسية المركزية للنظام الدولي القائم حاليا لأنها قامت على أنقاض

»الدولة الدينية« = هي بالضرورة والنشأة "معادية" للدين بقطع النظر إ ن كان وضعيا أو سماويا، صحيحا أو محرفا).

(ومع نمو النزعة القومية لم يعد الناس يتعارفون فيما بينهم على خلفية الانتماء الديني، كأن يقال: هذا مسلم وذاك مسيحي أو يهودي أو مجوسي أو بوذي أو هندوسي .... وتبعا لذلك لا تقيم «الدولة القومية» أي وزن للدين في الحياة العامة، ولا تستعمله إلا كمعطى وظيفي في الحشد الاجتماعي لتحقيق أغراض سياسية أو اجتماعية ..).

(فـ «الدولة القومية»: هي التي قادت حملات الاستكشاف الضخمة في العالم، وهي التي انطلقت في حملات استعمار واستعباد وقهر الشعوب، وهي التي نشطت في عمليات نهب منظمة لثروات الأمم).

فهذه الدولة "معادية" للإسلام بأصل البنية، ولا يمكن الوصول لتحكيم الشريعة وإقامة الدين وسياسة الدنيا به إلا على أنقاضها، ولا حل معها إلا (الصدام)..! ثم أضحت الدول العربية (الوظيفية) تعمل ليل نهار كـ "كلاب حراسة" للنظام الدولي، وتتلخص (بنيتها) و(وظيفتها) في نقطتين :

١- شفط ثروات وخيرات البلاد، وضخها في شرايين السيد الأمريكي ووكلائه.

٢- منع البعث الإسلامي، والمحافظة على المارد الإسلامي داخل قمقم بحيث أصبح "جوهر" وجود الدول العربية هاتين الوظيفتين، ولا تقبل هذه الدول بأصل ما بنيت عليه غير ذلك، أي: أن تحكيم الشريعة (مصادم) لأصل "بنية" الأنظمة ويستحيل تحقيقه في ظلها !

وقد وضع النظام العالمي جملة معايير للإسلام المسموح بـ "حركته"، أو المسموح بـ "وصوله" للحكم (مؤقتا) لحين ترتيب "تروس" النظام وإصلاح ما أصابها من خلل وقد تقدم ذكرها .

وعليه فبالنظر المجرد :

د. مرسي إما هو "غريب" عن بنية هذا النظام، أو هو "جزء" منه، أو غريب من وجه وجزء من وجه، فإن كان غريبا عن بنيته فسيلفظه جسم النظام تلقائيا، ولا يمكنه التكيف معه أو تسليمه السلطة حقيقة، وإن كان جزءا منه ويقبل منظومته فمعروف، وإن كان غريبا من وجه وجزءا من وجه فلن يسمح له بالوصول للسلطة على التمام والكمال أيضا، لكنه لا يلفظه تلقائيا ومن الممكن -كما ذكرت أعلاه- السماح بـ "وصوله" "ظاهريا" للحكم و)مؤقتا(لحين ترتيب "تروس" النظام وإصلاح ما أصابها من خلل ..!

فيصبح السؤال عن (شرعية ولاية د. مرسي) غير صحيح، وإنما السؤال هو: هل كان د. مرسي موجودا أصلا..؟

فالسؤال عن إثبات "الذات" مقدم على إثبات "الصحة" من عدمها، فكما يقولون:)ثبت العرش، ثم انقش ..)

هل كان د. مرسي يحكم فعلا، أم ذلك ما أرادوا للجماهير أن تتوهمه ..!!

الحديث عن وصول الإخوان للحكم غير صحيح. فهم لم يصلوا قط لمراكز النظام الصلبة والسائلة فضلا عنان يتحكموا فيها.. وهذا هو جوهر الحكم.

الصلبة: كالداخلية والجيش والمخابرات.

السائلة: كالمالية والخارجية .

ومن زاوية أخرى :

النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الإمام جُنة، يقاتل من ورائه". فذكر شيئين: أنه جنة، يعنى يُحتمى به ويتقى، وهذا لم يكن حاصلا، فمرسي كان رجلا مسكينا كما رأيت، ولا شوكة له كي يحميك، بل لا حول له ولا قوة .

وثانيا: أنك تقاتل من ورائه وبين يديه، دفاعا عنه، وتسمع له وتطيع في المعروف. وهذا أيضا لم يكن حاصلا .

فهذا العقد الذي هو البيعة، له مضمون وهو المعقود عليه، وله طرفان هما المبايع والإمام. والمضمون مفقود، وهو المعنى المذكور في الحديث، فعلى أي شيء يكون وليا للأمر، ومعنى الولاية كله غير متحقق؟ !

هذا سؤال سخيف على كل الوجوه .

- فصل: أوفى وأسد وأتم تعليق على تجربة الدكتور مرسي كان تعليق الشيخ سيف العدل في سلسلته القيمة

"الصراع.. ورياح التغيير" المجلد الثاني، يقول :

(- لقد صلب الدكتور مرسي نفسه على مذبح الديموقراطية والشرعية، وأطلق العنان لسياط جلاديه، تقطع في أوصاله وتمزق جسده وتنهش من لحمه .)

(-أهمل الدكتور مرسي إنشاء قوة لحراسة الثورة، على غرار الحرس الثوري الإيراني أو حتى الأمن المركزي المصري، قوة تتبع الرئيس ويتقوى بها في فرض النظام الجديد وحمايته، ويأمن من غدر العسكر وغيرهم من قوى الداخل أو الخارج، فالسلطة والحكم لا تحمى بالخطب الرنانة أو الأماني والأحلام، أو حتى حسن الظن أو المشاعر المرهفة، كما يذهب بها الغفلة، الحكم يحتاج إلى مصحف وسيف، قرآن يهدي وسيف يحمي، والدكتور مرسي تحرج من التلفظ بكلمة الشريعة وأهمل صناعة السيف ودندن حول الشرعية واعتمد على الجيش.. فلم ينفعه أي منهم .)

قلت: ميزانية الإخوان كانت بالمليارات، والعناصر البشرية في غاية الوفرة، فلم يبق إلا الإرادة فقط .

(- اتبع الدكتور مرسي سياسة الترقيع وتطييب الخواطر، وأهمل القضاء على النظام القديم وكوادره، وكان من الأولى أن يستخدم كوادر جديدة متخصصة من شباب الثوار لا علاقة لهم بالنظام السابق، لقد ترك قيادة الجيش كما هي، وكان الأولى به صرف وحبس ومحاكمة القيادات من رتبة عقيد فما فوق من الخدمة، باستثناء من يعرفون ولاءه، وتقديم قيادات جديدة لم ترسل بعد للدراسة في أمريكا، وتعود منها وقد تحول ولاؤها لخدمة اليهود والأمريكان وحسابهم البنكي، وكذلك يفعل بالأمن والقضاء، وسائر المؤسسات المتورطة مع النظام السابق، فالثورة عملية تغييرية شاملة، تهدم لتبني، والعبث او التراخي تكون عواقبه وخيمة .)

(-سارع الدكتور مرسي بالتغطية على الحاقدين والخائنين ووصفهم بأحسن الصفات، فمرسي كال المدح لضباط الجيش والشرطة، ولم يظهر قبح وجه حكام الخليج، واستمر في علاقة غريبة مع الولايات المتحدة، وتنكر عمليا للتيار الإسلامي، وسقط في امتحان رباني بسيط، ونسج مع الكنيسة كما نسج مع العلمانيين والليبراليين، ومارس ذلك لآخر يوم من حكمه !)

(-أهمل الدكتور ممارسات حكام العرب وتدخلاتهم، فمنذ أن تحركت طائرة بن علي طاغية تونس هاربة إلى السعودية، دلت على أنها تقف في الصف المعادي لتحركات الشعوب، حتى لو كانت رغبة الشعوب أن تحكم بالإسلام فقد وقفت ضدها وانقلبت عليها، وتجربة مصر كانت البرهان على حقيقة العقيدة التي ينتهجها حكام نجد والحجاز، ورغم ذلك فقد غض الإخوان الطرف عنهم، وتركوهم وأتباعهم من أصحاب المدرسة السلفية بالإسكندرية حتى أسقطوا الدولة والانتفاضة، ولم يروا في وقاحة شرطي الإمارات هما ينتبه له، حتى بلغ به الأمر تمويل بعض الفضائيات وكذلك المظاهرات ضد الحكم الجديد، هذه الغفلة أو الإهمال أو المداهنة بشرت بمستقبل الدولة الجديد ونهايتها .)

(-الذل والضعف في معاملة الإعلام، فمرسي يمكنه التغاضي عن حقه حينما يكون مواطنا عاديا، أما حينما يكون في المسئولية العامة فهناك حد من الهيبة لا يمكن التغاضي عنه، وإلا تفقد الدولة السيطرة على الرعية وتدخل في فوضى لا نهاية لها، وقد تطاول الإعلام حتى على الإسلام والإسلاميين بسبب ضعف مرسي وقلة حيلته.. أهكذا يكون حظ الدين حينما يتولى الإخوان الحكم...؟! ليراجع الإخوان ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بكعب بن الأشرف حينما أراد أن ينال من الإسلام والمسلمات، وليراجعوا حكم من استهزأ بالدين مازحا، ناهيك عن كونه جادا، وليراجعوا كتاب الله وسنة رسوله وسيرته، ففيهم من الأحكام الملزمة ما يحد من مناوراتهم الفوضوية .)

- ثم انهارت مؤسسة الرئاسة ووقع الانقلاب العسكري وتلاشت جماعة الإخوان وتبخرت في هذه اللحظة بالذات :

- النظام الدولي عن طريق حكومات العمالة والخيانة كان يعمل دائما على احتواء الحركة الإسلامية وتطويقها لمنعها من الوصول لعملية "البعث الإسلامي" للمجتمعات الإسلامية .

فلما بدأت دول الثورات في إفراز نواة أنظمة تتبنى برامج -بغض النظر عن شكل برامجها-، خشيت من وصول الأنظمة الوليدة لمراكز الثقل "الصلبة" كالأجهزة العسكرية والأمنية، و"السائلة" كالمالية فتبنت استراتيجية جديدة، تقضي بإعادة انتاج لحظة ١٩٠٩ و١٩١٦ و١٩٢٤ وسحق ما يسمونه بالإسلام السياسي بكل تشكيلاته وإخلاء المنطقة العربية منه تماما، في صراع "صفري" مع القوى الإسلامية وقواعدها الشعبية، وكانت "الديكتاتورية العسكرية المصرية" في القلب من هذه الاستراتيجية .

- فالذي حصل هو عملية إفراغ كاملة لدول الثورات !

(يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم) خياران "جاهليان" على مر التاريخ :

(عسكري صلب، سياسي ناعم):

١- عسكري صلب: كما حدث في مالي، ومصر، بعد تمدد الإسلاميين فيهما -بغض النظر عن التوجه- فقوبلت الأولى بتدخل عسكري فرنسي مباشر، والثانية بانقلاب شامل .

٢- سياسي ناعم: كما حدث في اليمن ثم تونس، (تم ضرب الإسلاميين فيهما بالجزمة)!!، ثم نصبت حكومات تابعة لـ "المركز ".

- لم يعي الإخوان قدر الحدث وأنكروه ابتداء، وظلوا يترنحون فترة من الزمن لا يعلمون ما يفعلون، ينتظرون جنرالات الجيش الوهميين المناصرين لمرسي، أو دعم المجتمع الدولي الذي لم يعد -في نظرهم- يقبل بالانقلابات العسكرية الصلبة بهذا الشكل، أو حتى أن تفعل المظاهرات في طول البلاد وعرضها أي شيء، حيرة قاتلة في اختيار السبيل المناسب، إلى أن اعتقل د. مرسي، ثم استمرت نفس الحيرة بعد ذلك .

- وبعد اعتقال د. مرسي أطلق الإخوان عدة شائعات، وكانت تدور في رابعة كالنحل، من عينة: الحرس الجمهوري مع الرئيس، القوات البحرية تحمي الرئيس من مش عارف ايه، إلخ..

نفس الإشاعات التي أطلقوها إبان الثورة السورية الأولى (١٩٧٩-١٩٨٢) من أمثال: انضمام اللواء ٤٧ للمجاهدين وحمايته للأهالي بحماة..! وهذا اللواء كان من الألوية التي فتكت بالمسلمين بالمدينة، وأذاعوا بيان انضمامه للمجاهدين في ٢٢ فبراير ١٩٨٢، وكانت حماة قد سقطت أصلا في ٢٠ فبراير ١٩٨٢..! وكذلك أسطورة اللواء ٢١ المنقسم على نفسه ..!!

واستمر الحال هكذا لأكثر من شهرين بعد سقوط حماة، حتى أن أبا النصر البيانوني أجرى مقابلة صحفية مع مجلة الأنصار الإخوانية في ألمانيا بعنوان: حماة المحررة تدخل شهرها الثاني ..!!

بس الحمد لله، الوضع مطولش في مصر أوي، واتعرفت كل حاجة بسرعة نسبيا، اتعرف للعقلاء، أما كثير من الناس الطيبين وخاصة قواعد الإخوان فظن إلى أمد بعيد أن الجيش منقسم على نفسه، وأن بعض الجنرالات كان يفضل مرسي إلى آخر هذا الهراء، وظلوا متجمدين في أماكنهم لا يفعلون شيئا، ينتظرون دعم بعض جنرالات الجيش أو بعض قطعاته العسكرية!